وأكثرها تكلفة . وينطبق هذا القول على جافيتز وغيره من مرشحي الصهيونية .

العامل الرابع : لم تطرح برامج المرشحين خلال المعركة الانتخابية مقولات تتعلق بالقضايا الدولية الهامة (مثل الحرب الفيتنامية) . ومما يلفت النظر أن أسرى الحرب السابقين الاربعة الذين خاضوا الانتخابات فشلوا جميعهم . ولقد أدى انعدام المقولات السياسية الخارجية في برامج معظم المرشحين الى خلو الساحة أمام المرشحين الصهاينة ليطرحوا قضية اسرائيل والخطر الذي يتهددها كمقولة سياسية خارجية محورية .

ولقد شاءت الصدفة ان يقع تاريخ الانتخابات في الفترة الزمنية التي كانت الامم المتحدة تستعد خلالها لاستقبال وفد منظمة التحرير الفلسطينية ، فاستغلت الصهيونية هذا التطابق الزمني لصالح مرشحيها ، رغم أنها كانت تتمنى في قرارة نفسها أن لا تدعى المنظمة أصلا الى الامم المتحدة . ولقد اعترفت « الديلي نيوز بولتن » ، التي تصدر عن « جويش تلغرافيك ايجنسي » ، بأن من العوامل الاساسية التي ساعدت السناتور جافيتز للانتصار على منافسه الديمقراطي رمزي كلارك ، كان تأييده لاسرائيل(١٠). فلقد استطاع جافيتز ان يجعل موقف كلارك من الفلسطينيين محور حملته الانتخابية ، وأن يكتسب أصوات الاميركيين الخاضعين للدعاية الصهيونية ، والمعادين لمنظمة التحرير الفلسطينية . وكان تفسير مؤيدي كلارك لفشل مرشحهم يدور حول ان جافيتز تمكن من « تشويه » موقف كلارك من القضية الفلسطينية . وهكذا أفاد الصهاينة حتى من اكبر هزيمة سياسية لحقتهم على الصعيد الدولي .

العامل الخامس : التكتيك النفسي الذي اتبعه مرشحو الصهاينة . فلقد تبنوا المواقف الهجومية في انتقاداتهم للاوضاع الداخلية المتردية . ولجأوا الى التشهير بخصومهم ، وشتم هيئة الامم المتحدة والتنديد بموقفها الخاص بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية . ولقد استطاع مرشحو الصهيونية حشر منافسيهم في مواقع الدفاع . فبدا هؤلاء وكأنهم واقعون تحت تأثير عقدتي الضعف والذنب معا . وظهر معظمهم خلال المناظرات والمحاضرات، وكأنهم يستجدون عطف الناخبين . وكان ذلك واضحا في ولاية نيويورك بشكل خاص . وبالاضافة الى ذلك ، فقد حاول مرشحو الصهيونية الظهور بمظهر مالك القوة الواثق بالنجاح . وأثر هذا الموقف على الاميركي العادي الذي يؤمن بالقوة والنجاح ، ويحترم العجرفة التي تقارب الفرنجسية، ولا يثق الا بمن يعرف كيف يفرض نفسه كسلعة مرغوبة في السوق الاميركية .

ومن الملاحظ ان الاسرائيليين خاطبوا الشارع الاميركي منذ حرب ١٩٧٣ باللغة التي يفهمها ، فلقد ردد زعماؤهم طوال العام الماضي : « نحن أقوياء » ، « نحن قادرون على قهر العرب لوحدنا شريطة تزويدنا بالسلاح » ، « نحن القوة الوحيدة القادرة على منع التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط » . وكانت أقوالهم تضرب على وتر حساس في أعماق الانسان الاميركي الذي لا يحب الضعفاء ، ولا يحترم المهزومين ، ويؤمن بالنجاح ايمانا دوغمائيا شبه ديني . ولقد لاحظ الخبراء النفسيون هذا « التشوه النفسي » في المجتمع الاميركي ، عندما رصدوا تبدل النظرة الاميركية للعرب بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، رغم عدالة الموقف العربي قبل هذه الحرب وبعدها . وتحول السياسة الاميركية الرسمية بعد الانتصار الساحق الذي حققه الاتراك في قبرص ، رغم النقد العالمي الذي وجه للاسلوب التركي في معالجة الازمة القبرصية .

وقد لا يكون احترام القوة والنجاح ظاهرة اميركية بحتة ، ولكنه يأخذ في الولايات المتحدة حجما مرضيا لا يخلو من السطحية . ويرجع السبب في ذلك الى ان غالبية سكان الولايات المتحدة متحدرة من جماعات وطبقات تعرضت للقهر (الاجتماعي او السياسي او الديني) في وطنها الام ، ثم عرفت البحبوحة في اميركا ، وانشغلت بالمسائل المادية دون الغوص في الثقافة ، فكونت مجتمعا يفتقر الى « النضج الحضاري » و« العمق الفكري » ، ومن هنا جاء اعجابه بالاقوياء وأصحاب الشأن ، أو بالذين يعرفون كيف يبدون كذلك على الاقل . ولقد زاد من ترسخ هذا « التشوه النفسي » اعتماد المواطن الاميركي في تثقيف نفسه على برامج التلفزيون وما تكتبه الصحف اليومية التي تسيطر عليها الصهيونية الى حد بعيد ، وتستغلها في تعبئة الرأي العام الاميركي ضد القضية العربية .